

ذم الهوى

كنت أدخل مع عنبسة بن سعيد إذا دخل على الحجاج فدخل يوما فدخلت إليهما وليس عند الحجاج غير عنبسة فقعدت فجاء الحجاب فقال امرأة بالباب فقال الحجاج أدخلها فدخلت فلما رآها الحجاج طأطأ رأسه .

فجاءت حتى قعدت بين يديه فنظر إليها فإذا هي امرأة قد أسنت حسنة الخلق ومعها جاريتان لها وإذا هي ليلي الأخرية .

فسألها الحجاج عن نسبها فانتسيت له فقال يا ليلي ما أتاني بك .

قالت إخلاف النجوم وقلعة الغيوم وكلب البرد وشدة الجهد وكنت بعد اﻻ الرغد .

فقال لها صفى الفجاج .

فقالت الفجاج مغبرة والأرض مشعرة والمبرك معتل وذو العيال مختل والهالك المقل والناس مسنتون رحمة اﻻ يرجون وأصابتنا سنون مجحفة مبلطة لم تدع لنا هبعا ولا ربعا ولا عافطة ولا نافطة أذهبت الأموال وفرقت الرجال وأهلكت العيال .

ثم قالت إني قد قلت في الأمير قولا قال هات فأنشأت تقول .

أحجاج لا يفلل سلاحك إنما المنايا بكف اﻻ حيث يراها